

جامعة الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دروس على الخطفي مادة لسانيات النص

مقدمة لطلبة السنة الثالثة ليسانس لسانيات عامة

إعداد الدكتور سليم حمدان

مقدمة

هذه جملة من الدروس المقررة على طلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص لسانيات عامة بقسم اللغة والأدب العربي في مادة لسانيات النص.

وقد اشتملت هذه الدروس على أهم ما يمكن أن يتعرف عليه الطالب في هذه السنة، بداية من مفهوم النص ولسانيات النص إلى الوقوف على معايير النصية وغير ذلك مما يخدم المادة.

وجدير بالذكر أننا اعتمدنا على مصادر ومراجع من شأنها أن تخدم البحث العلمي وتقدم للطالب فكرة عن المادة، إذ يعد التعرف على المصادر والمراجع التي يعتمدها المقياس في حد ذاته استكشاف له.

الدرس 01

مفهوم لسانيات النص 01

النشأة والتطور

توطئة:

لسانيات النص مصطلح لساني عرف في الدراسات اللسانية الأوربية الحديثة، واختلفت ترجماته إلى العربية بين (نحو النص / نحو النصوص / علم النص / لسانيات النص)، وهو في الإنجليزية (Text Grammar)، وفي الفرنسية (Grammaire de) (texte).

كما تباينت أيضا تعريفاته، حيث يعرفه مصطفى النحاس بأنه " النحو الذي يتخذ من النص وحدته اللغوية الكبرى، عكس نحو الجملة. أو هو دراسة الوظيفة الدلالية لبعض العناصر النحوية وربطها بشبكة الدلالة في النص "

أما صبحي الفقي فيرى بأنه " فرع من فروع اللغة يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط والتماسك ووسائله، وهذه الدراسة تتضمن المكتوب والمنطوق. والملاحظ أن تعريفات نحو النص/ لسانيات النص تركز على التفريق بينه وبين نحو الجملة/ لسانيات الجملة، من حيث المادة التي يعنى بدراستها كل نوع.

نشأة لسانيات النص:

ظهر في نهاية الستينيات من القرن العشرين منهج لساني، يسميه بعض اللغويين (نحو النص)، ويدعوه آخرون (اللسانيات النصية / La Linguistique Textuelle)، ويتكفل هذا المنهج بدراسة بنية النصوص وكيفيات اشتغالها، وذلك من منطلق مسلمة منطقية تقضي بأن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية ميزتها الأساسية الاتساق والترابط.

وليست اللسانيات النصية كما يعتقد البعض مكملًا للسانيات
الجملة أو توسيعًا لمجالها، وإنما هي إعادة بناء اللسانيات من منطلق
جديد موضوعه (النص).

إن الدعوة إلى العناية باللسانيات النصية والبعد النصي في
الدراسات اللغوية الحديثة، ليست وليدة أمس القريب، فقد أشار دو
سوسير (Ferdinand De Saussure) نفسه في كلامه عن
الخطاب إلى أن " الإنسان لا يعبر بكلمات منفصلة، وأنه لا يمكن أن
يكون لهذه الكلمات معنى ودلالة على أفكار معينة، ما لم توضع في
علاقات مع بعضها "

وليس دو سوسير وحده الذي أدرك أهمية المظهر النصي للغة،
لكننا نجد أيضا الدانماركي لويس يلمسليف (L. Helmslev) الذي
أقر " أن تحليل النص يجب أن يمثل أحد الالتزامات التي لا مناص
منها بالنسبة للساني. وهو يلتقي في ذلك مع ميخائيل باختين (M.
Bakhtine) الذي صرح " بأن اللسانيات لم تحاول أبدا سبر أغوار
المجموعات اللغوية الكبرى، كالمفوضات الطويلة التي نستعملها في

حياتنا العادية مثل الحوارات والخطابات وغيرها، يجب تعريف هذه الملفوظات ودراستها هي أيضا دراسة لسانية باعتبارها ظواهر لغوية"

وكان رومان جاكوبسون (R. Jakobson) بدوره قد دعا مبكرا إلى رأي مشابه. حيث صرح سنة (1960 م) بأن " السبب في محاولة جعل الإنشائية بعيدة عن اللسانيات، هو اقتصار الدراسة اللسانية على الجملة بشكل ليس له مبرر".

لم نجد هذه الدعوات طريقها إلى التطبيق إلا مع هاريس وذلك منذ نشره في بداية النصف الثاني من القرن العشرين لدارستين هامتين بعنوان (تحليل الخطاب / analyse de discours) قام فيهما بتحليل منهجي لبعض النصوص، ومما أثر عليه في هذا الخصوص تشكيكه في صواب استغناء اللسانيات عن المظهر الكتابي للغة. واقتصارها على اللغة المنطوقة في دراستها للنظام اللغوي وهو ما كان سببا - في اعتقاده - في إغفال وجود جملة طويلة ولا متناهية يعجز

النحو عن الإمام بقواعدها ما لم يعتمد على الكتابة التي تسلمنا حتما إلى دراسة النص.

ولقد عرفت الدراسات النصية بعد ذلك (في السبعينيات) مزيدا من التطور والضببط المنهجي وخاصة على يد فان دايك مما جعل بعض اللغويين يرى فيه المؤسس الحقيقي لعلم النص وجاءت أفكاره في كتابه (بعض مظاهر نحو النص) مع الإثارة أنه لم يفرق بين النص والخطاب.

ولم يتدارك ذلك إلا حوالي سنة 1977 في كتابه (النص والسياق) ويقترح فيه تأسيس نحو عام للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب، وهو الشيء الذي جسده فيما بعد في كتابه (علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات) 1980.

وعاصر فان دايك لغويون آخرون أمثال ستامبل، جليسون... إلخ، غير أن الدراسات النصية لم تبلغ أوجها إلا مع اللغوي الأمريكي دي يوجراند في الثمانينيات من ق 20، ومن كتبه (مدخل إلى لسانيات

النص (1981) وجاء فيه إشادة بجهود فان داك،ة كما ألف كتابا هاما
(النص والخطاب والإجراء).

خلاصة:

يرى دييجوراند أن الدراسات اللسانية النصية، خلال عملية

التأسيس قد مرت بمراحل ثلاث رئيسية هي:

أ/ المرحلة الأولى:

وهي التي انتهت بحلول الستينيات ولم تكن ذات أثر يذكر على

كبار لسانيات الجملة الغالب آنذاك وأبرز رواد هذه المرحلة

هيلمسلاف.

ب/ المرحلة الثانية:

في نهاية الستينيات وعلى وجه التحديد 1968، حين بدأ عدد

من العلماء وأبرزهم هاليداي و رقية حسن يعملون في مجال الدراسات

التي تتجاوز مستوى الجملة، إلا أن عملهم لم يحدث أثرا حاسما لأنهم

نظرا إلى النص على أنه متتالية من الجمل تربطها علاقات نحوية.

ج/ المرحلة الثالثة:

بدأت سنة 1972 وركزت على إيجاد نظرية بديلة تحل محل النظريات اللسانية السائدة، والتي أثبتت عدم قدرتها على الصمود في وجه التساؤلات الأساسية التي تطرحها الدراسات اللغوية المتكاملة، ومثل هذا الاتجاه عدد من الرواد وهم (فان دايك/ دييوخرانند... وغيرهما...)

الدرس 02

مفهوم لسانيات النص 02

من الجملة إلى النص

عرفت اللسانيات - كما رأينا - انتقالاً هاماً من الاعتناء بالجملة

إلى الاهتمام بالنص باعتباره الوحدة اللسانية الكبرى، وفيما يلي

تفصيل لهذا الانتقال:

* مفهوم الجملة:

تأسست الدراسات اللسانية على مفهوم الجملة الذي يتميز بالتنوع

والاختلاف، حيث توجد تعريفات عديدة لها، ومن ذلك ما ورد عن

العلماء العرب:

- الجملة هي موضوع الدرس النحوي، وهي أقل قدر من الكلام

يفيد السامع سواء تركب هذا القدر من الكلمة أو أكثر.

و معنى ذلك أن الجملة وحدة لغوية أقل من الكلام بغرض إفادة السامع معنى من المعاني غيرها عند غيرها من الجمل الأخرى.

وهناك ما يسوي بين الجملة والكلام (الجرجاني/ الزمخشري) وتبعهما في ذلك ابن بعيش في شرحه لمفصل الزمخشري بينما يميز ابن هشام بينهما فالكلام عنده (القول المفيد بالقصد، والجملة عبارة عند الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر وما كان يميز لهما).

ولم يفرق ابن السراج والمبرد بينهما واعتبراها مترادفين على الرغم من تأكيد ابن السراج أن الجملة هي النواة التركيبية سواء أكانت اسمية أم فعلية، لكن لابد من الإشارة إلى أن لم يفهما الالتفات إلى شرط الافادة، وقد صرح بذلك ابن السراج بقوله: (إنما يراعى في هذا الباب وغيره الفائدة) والغريب أن المصطلح (جملة) لم يظهر عن الشيوخ الأوائل (الخليل/ سيبويه) وكان أول من استعمله المبرد.

أما سيبويه فقد كان يسمي الجملة كلاما يحسن أن يسكت المتكلم عند انتهائه.

والجدير بالذكر أن مصطلح الجملة متباين المفهوم، حيث يقول

محمد إبراهيم عيادة في كتابه (الجملة العربية / دراسة لغوية نحوية): «

ليس للجملة تعريف متفق عليه عند النحويين العرب شأنهم في ذلك

شأن غيرهم من اللغويين القدماء والمحدثين».

- أمّا عند المحدثين الغربيين، فقد تعددت تعريفاتها أيضا وتباينت

منها:

(الجملة عبارة عن فكرة تامة)(الجملة تتابع من عناصر القول

ينتهي بسكته)(نمط تركيبى ذو مكونات شكلية خاصة)(الجملة أكبر

وحدة قابلة للوصف النحوي)

وما قيل عن تعريف الجملة عند العرب قاله أيضا (روبرت دي

بوجراند): (لقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه

التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة دون

غيره، ومن المقلق أن هذا التركيب الأساسي قد أحاط به الغموض

وتباينت صور التعريف به حتى في وقتنا الحاضر، ومازالت هناك

معايير مختلفة لجملة الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات
نهائية بل كونها أساساً لتوحيد تناول موضوعاتها»

- من خلال ما سبق نصل إلى أن الجملة (بنية قارة في الكلام
وقرارها هذا جعل النظريات التي اشتغلت بوصفها وتقنياتها متينة متانة
نسبية. ونسبيتها متأتية من طبيعة الكلام نفسه، فالجملة نظرياً نوعان :

أ/ جملة نظام:

وهو شكل الجملة المجرد الذي يولّد جميع الجمل الممكنة والمقبولة
في لغة ما.

ب/ جملة نصية:

وهي الجملة المنجزة فعلاً في المقام، وفي هذا المقام تتوفر
ملايسات لا يمكن حصرها، يقوم عليها الفهم والإفهام.

*وتتعدد الجملة في المقام الواحد وعلى لسان شخص واحد نظرياً
إلى ما لا نهاية له، وهذا التعدد يعود إلى التفرد من حيث البنية المولدة

للجمل، أي إلى النحو: نحو الجملة، ولكنه يخرج عنها عندما يتعلق

الأمر برصد عمل الدلالة في النصوص في وجوهه المختلفة

(الانسجام في الموضوع، والزمان، والأشخاص... والتفاهم القائم بين

أطراف التواصل مثل: إستراتيجية الإقناع... إلخ)

- وهنا تطرح قضية أساسية تتعلق بشرعية وجود نحو النص إلى

جانب نحو الجملة.

* ومن هنا يزعم (دي بجراند) أن الكيان اللغوي المتعدد

المستويات لابد أن يكون هو النص المشتمل على أجزاء يمكن لها أو

لا يمكن أن تتركب في صورة جمل.

وقد وقف على الفروق الجوهرية التالية بين الجملة والنص:

1/ إن النص نظام فعال فعّال حيث نجد الجمل عناصر من نظام

إفتراضي.

2/ الجملة كيان قواعدي يتحدد على مستوى النحو فحسب أمّا

النص فحقّه أن يعرّف تبعاً للمعايير النصّية .

3/ لا يمكن للصواب النحوي أن يُعدَّ قانوناً في النص، بل يُعدُّ

تعويضاً، أي معياراً يلجأ إليه فقط عند عدم وجود قرائن محددة ويفضَّل على غيره حينما تتعدد الاحتمالات.

4/ التمييز بين وما لا يطابق القواعد تمييز تقابلي ثنائي عندما

تكون هناك قواعد دقيقة وكاملة لضبط الجمل، أمَّا التمييز بين النص

ولا نص فلا يتم بهذه المقارنة الآلية، فكون النص مقبولاً أو غير

مقبول يتم بحسب درجته معقدة لا بحسب تقابل ثنائي (سيق الموقف).

5/ لا يمكن النظر إلى النص أنه مجرد صورة مكونة من وحدات

ورموز، إن النص عمل انسيابي يراقب المواقف ويوجهها ويغيرها، أمَّا ا

الجملة فليست عملاً، لذلك كانت ذات أثر محدود في المواقف

الإنسانية لأنها تستعمل لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية

فحسب.

6/ النص توالٍ لحالات انفعاليه اجتماعية وواقعية، أمَّا الجملة

عناصر من نظام ثابت.

7/ تنطبق الأعراف الاجتماعية على النص أكثر مما تنطبق على

الجملة لأن الوعي الاجتماعي ينطبق على وقائع لا على أنظمة

نحوية.

8/ العوامل النفسية أوثق علاقة بالنصوص منها بالجملة.

9/ إن النصوص تشير إلى نصوص أخرى بطريقة تختلف عن

اقتضاء الجملة لغيرها من الجملة، حيث يعتمد متعلمو اللغة في

استخدامهم للجملة على معرفة القواعد من حيث هي نظام افتراضي أمّا

من أجل استعمال النصوص فإن الناس بحاجة إلى معرفة عملية

بالأحداث الجارية.

10/ ينبغي للنص أن يعتمد على من التفاعلات والمعارف

والتوقعات، وهذا ما يسمى سياق الموقف، أمّا التركيب الداخلي للنص

فهو سياق البنية.

الدرس 03

مفاهيم أساسية في لسانيات النص

تمهيد:

إن التحول من دراسة الجملة إلى دراسة النص كان توسعة لمستويات التحليل التي طرحت أمام التحليل النصي، لذلك لم تقتنع لسانيات بالمستويات الموجودة سابقاً، فركّزت على التواصل اللغوي وكيفياته بتسليط الضوء على المتلقي وإبراز دوره في بناء النص واهتمت بعدد من الظواهر التي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً دقيقاً إلاّ من خلال وحدة النص، كعلاقات التماسك النصي، وحالات الحذف والجمال المفسرة... إلخ .

المفاهيم الأساسية :

يمكن إجمالها في المعايير التي اقترحها (ديبوجراند و دريسنر)

والتي تضمن الوحدة الكلية للنص:

1/ الاتساق (السيك) : cohésion :

ويحيل هذا المفهوم على العلاقات القائمة داخل النص والتي تحدده كمنص، وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع ويؤدي السابق منها إلى اللاحق، ويشير اللاحق منها على السابق ليتحقق بذلك الترابط، ولا يتم الاتساق في المستوى الدلالي فقط بل في مستويات أخرى كالنحو والمعجم مثلاً.

2/ الانسجام (الحبك) cohérence :

ويعد أحد أهم المعايير التي تعمل على تحقيق نصية النص حيث يتعدى دراسة وسائل الربط اللفظي إلى مستويات أعلى كالمستوى الدلالي والتداولي.

وهو مجموع الإجراءات التي تؤدي إلى ترابط الأفكار ترابطاً منطقياً مبنياً على ترتيب الأحداث، وهو بذلك يتجاوز مستوى الترابط الشكلي ليركز على التعالق الدلالي بين عناصر النص.

*وبهذا يعد (الاتساق/ الانسجام) أهم المصطلحات المحورية في

لسانيات النص.

3/القصدية: intentionality

ويتضمن موقف صاحب النص، كون قصده صورة من صور اللغة لتكون نصًا متسقًا ومنسجمًا وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية محددة.

4/المقبولية acceptability.

ويتضمن موقف مستقبل النص (المتلقي) تجاه تصور ما من تصور ما من صور اللغة ينبغي ان تكون مقبولة من حيث نص متسق ومنسجم.

5/المقامة: situationality

وتتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، حيث لا يمكن - أحيانا - تجاهل الموقف الذي نشأ فيه النص.

6/ التناص : intertextuality

ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى وقعت في حدود تجربة سابقة.

7/ الإعلامية : informatirity

وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم النص في مقابلة الدلال الممكنة.
*ويمكن إدراج هذه المعايير في ثلاثة جوانب رئيسية هي:

أ/ الجانب الأول :

وتتم فيه دراسة أدوات الاتساق أي الأدوات النحوية التي تضمن

للنص التحامه وترابطه، ومنها التكرار / الإحالة / الحذف /

الاستبدال.

ب / الجانب الثاني :

وهو جانب يهتم بالدلالة وذلك بدراسة مبادئ الانسجام.

ج / الجانب الثالث :

الجانب التداولي ، والذي يضم دور المتلقي والموقف وهدف

النص والمقام ونوع المعلومات المطروحة...إلخ.

الدرس 04

بذور النصية في التراث

في الفكر اللساني العربي منحى يعالج الظاهرة اللغوية في حدود
الجملة ، وقد تداولت هذا عدة علوم عربية منها:

1/ علم البلاغة :

في علم البلاغة إشارات إلى ما يحكم بناء النص، أبرزها:

أ/ الفصل والوصل :

لعل أقدم إشارة إلى أهمية الفصل والوصل في الخطاب ما ورد
في البيان والتبيين حيث (قيل للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل
من الوصل)، وقد اعتبر كل من (الجرجاني والسكاكي) الفصل
والوصل أصعب وأدق فصل في البلاغة كلها، حيث يرى الجرجاني
أن ملاك البلاغة هو إتقان الفصل والوصل، وأن من امتلكه سهل
عليه امتلاك بقية الأبواب، وقد ذكر العسكري «قال المأمون : إن

البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلئ
بلا نظام»

* وقد ركز الجرجاني في هذا الباب على نوعين أساسيين هما:

*** الأساس النحوي:**

وفيه عطف المفرد على المفرد، وفيه ينتقل الحكم الإعرابي من
الأول إلى الثاني. وعطف الجملة على الجملة

*** المبادئ المعنوية :**

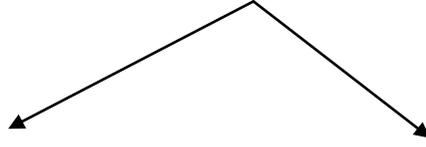
- النظير والشبيه أو النقيض: (مجوز العطف)

- زيد طويل القامة وعمرو شاعر (شاذ)

- زيد طويل القامة وعمرو قصير (نقيض)

- زيد شاعر وعمرو كاتب (شبيه/نظير)

النّضام النفسي والنّضام العقلي



العلم نور والجهل ظلام

عمر و قائم وزيد قاعد

ب/ التمثيل: يعتبر التمثيل (التشبيه) وسيلة مهمة في الخطاب

ويعود ذلك إلى قدرته على الجمع بين المتعدد المتباين في الوجود الخارجي.

وقد أثار الجرجاني إلى مسألة أساسية هي مساهمة في انسجام

الخطاب/ النص.

وليس التمثيل إلا نوع من التشبيه (الذي هو أولى أن يسمى

تمثيلا لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح) ويختار الجرجاني آية

كمثال: ((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ

نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا

وَأَزَيَّنْتَ وِظْنَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا

فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ)) سورة يونس 24

(إن التشبيه بين الحياة والماء وما تعلق بهما منتزِع من مجموعها

أي الجمل من غير أن يمكن فصل بعضها عن بعض... حتى إنك لو

حذفت منها جملة واحدة من أي موضع كان أخل ذلك بالمغزى من

التشبيه) / والذي جعلها متصلة مرتبطة هو استحالة الوصول إلى

مغزى التمثيل باعتماد جملة منفردة، وذلك لأن التشبيه حصل بتنسيق

ثانية على أولى وثالثة على ثانية.

وهذه الحقيقة التي توصل إليها الجرجاني جعله ينتبه إلى أمر هام

بالنسبة لانسجام الخطاب وهي (الترتيب) أي تنظيم الوقائع في

الخطاب ومراعاة علاقاتها.

2/ التراث النقدي:

أ/ الجاحظ (التحام الأجزاء):

« و أجود الشعر ما رأيتَه متلاحم الأجزاء » حيث يؤكد الجاحظ على معيار جودة الشعر و هو التلاحم.

ب/ ابن طباطبا: ضرورة الاتساق والانسجام:

« إن للشعر فصولا كفصول الرسائل فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه، صلة لطبقة فيتلخص من الغزل إلى المديح، ومن المديح إلى الشكوى بألطف تخلص وأحسن حكاية بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله»

ويقول: «وأحسن الشعر ما ينظم فيه القول انتظاما يتسق به أوله مع آخره على ما يسبقه قائله... يجب أن تكون القصيدة ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها، نسجا وحسنا وفصاحة...»

ج/ حازم القرطاجني: قواعد الاتساق وإحكام المباني:

يمكن أن توضح وتصنف تماسك القصيدة وإحكام بنائها عند

حازم كما يلي:

* **تماسك الفصل:** (الفصل هو أربعة أبيات تتضافر لا يصل

معنى)

- أن يكون متماسك النسيج

- أن يكون نمط النظم مناسباً للغرض

- تقديم الأهم فالمهم

- أن تكون بين أبياته علاقة اقتضاء كالسببية والتفسير...

* **تماسك الفصول:**

- استمرار غرض الفصل السابق و اللاحق

- أن تكون الفصول متصلة العبارة والغرض.

- أن تكون الفصول متصلة العبارة دون الغرض

- أن تكون الفصول متصلة الغرض دون العبارة

* العلاقة بين الفصول:

- الانتقال من الجزء إلى الكل أو العكس

- أن يكون رأس الفصل دالا على يقيه الفصل (الأبيات التي تليه

تنمية له...)

- أن يكون آخر الفصل استدلالا على ما تقدم

الدرس 05

تقاطع لسانيات النص والعلوم الأخرى

تتقاطع لسانيات النص - باعتبارها علما قائما بذاته وله أسسه وقواعده - مع عدد من العلوم، وتشكل معها علاقات نوجزها فيما يلي:

* علم النص وعلم الأدب وعلم اللغة:

يؤكد علم النص طبيعة أكثر اتساعا في الموضوعات المدروسة، ذلك أي الاتساع لمجالات الدراسة يمكن أن يتحقق منه أيضا في أشكال متعددة الدفاع مثل علم الأدب، فقد أدرك الدارسون أن سمات كثيرة للنصوص الأدبية تتطابق مع سمات نصية محددة مثل الحكاية ونصوص الإشهار، كما أن الأبنية والوظائف الأدبية لا يمكن أن توصف وصفا مناسباً إلا حين يركز على وجهات نظر معينة حول سمات أكثر عمومية للنصوص و استعمالاتها.

وقد تطورت على نحو مماثل العلاقة بين الأدب واللغة من خلال
تحليل الاستعمال اللغوي في النصوص الأدبية. واللافت للنظر الفصل
التقليدي الواقع بين علم اللغة وعلم النحو من جهة، والمعالجة
المحدودة للنصوص الأدبية من جهة أخرى، ولم تلق أشكال الاتصال
اللغوي وأشكال الاتصال الأخرى إلا انتباها عابرا مثل النصوص
السياسية والتاريخية والصحفية... إلخ

و إذا تركنا ضيق الأفق العلمي للفصل السابق فإنه يلاحظ في
ذلك الشكل السائد والمحدود للنصوص الأدبية مجموعة من الفوائد
التعليمية والاجتماعية أيضا، حيث إن المعلم يوصل لطلابه سلسلة من
المهارات، بحيث يكون إنتاج أشكال نصية مختلفة وبعبارة أخرى فإنه
إلى جانب البناء اللغوي والأدبي تعد المكونات النصية في العلوم
النظرية ضرورية.

وفي إطار علم لغة النص يمكن أن تختص هذه الأشكال من
الاستعمال اللغوي بمعالجة مقالات الصحف والمحادثات... إلخ في لغة
أو ثقافة ما.

نادرا ما يعنى علم اللغة بوصف أشكال الاستعمال اللغوي
للنصوص التي تتحدد فيها السمات الخاصة بالمحادثة والتقير وغير
ذلك.

ومن هنا نخلص إلى أن علم اللغة وعلم النص يمكن أن يتطابقا
إذا أمكن أن يتسع علم اللغة، ويصف الملامح النصية المذكورة و
وظائفها.

* علم النص وعلم النفس الإدراكي:

يعنى علم اللغة النفسي الإدراكي بإيضاح الأداء الفعلي للنظام
اللغوي المجرد، ومنذ سنوات بدأ علماء النفس في طرح قضايا
العمليات الإدراكية (أي: كيف يكتسب النظام اللغوي الاستراتيجيات
التي تطبق حين إنتاج مستخدم لغة ما نصا...)، وإجراء تجارب
واقترح نماذج ونظريات لوصف هذا النمط من السلوك اللغوي الأشد
تعقيدا.

إن مستخدمو اللغة يستخرجون البيانات من النصوص ويخزنونها في الذاكرة، وهي متعلقة بمضمون النص وبنيته.

ومن جهة أخرى تساعدنا معرفة العمليات الإدراكية لاستعاب النص على التحليل الاجتماعي، حيث أن تعرف الفرد وفق معارف عارضة يقف عليها أقرانه ومجمعه.

* علم النص وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع:

باعتبار الناس أفراد اجتماعيون فإنهم لا يتحدثون للافصاح عن معرفتهم وأحاسيسهم فقط بل يسعون إلى إيجاد اتصال من خلال تفاعلهم الاجتماعي حيث يؤثر المتكلم في السامع من خلال المنطوق/ النص، وحين تعبر عن ذلك في نص فإننا نقيم حدثا اجتماعيا حيث نأمر و ننهي ونوصي ويدخل ذلك كله في إطار الأفعال الكلامية وكل ذلك مهم بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي، فالأفعال الكلامية يمكن أن ينجزها فرد كما تنجزها جماعة ومؤسسة وكذلك التوجيه. وهنا يبرز دور علم النص، حيث يدرس العلاقة بين بنية نصية محددة وتأثيرها الرأي والمواقف العامة، وكيف يؤثر شخص ما في غيره من خلال

مضمون معين بطريقة محددة، وكيف يتلقى الأفراد أو الجماعات تلك
المضامين ويستوعبونها...إلخ

وهذا كله يدخل في مهام علم النص وفق إطار علم النفس
الاجتماعي

* يمكن كذلك للجماعات والمؤسسات أن تتواصل تواملا
اجتماعيا من خلال إنتاج النصوص، كما يبرز دور الفرد و وظيفته
في هذه الأبنية الاجتماعية من خلال سلوكه اللغوي، كما أنه يتعرف
من خلال سلطة أو وظيفة محددة لإنجاز أحداث لغوية معينة مثل
القاضي أو المدير...إلخ و يسرى مثل ذلك على مضمون النص
وشكله، وبذلك تصل إلى دور علم النص داخل علم الاجتماع.
ويمكن تحديد المؤسسات من خلال النصوص التي تنتجها
فالمؤسسة التربوية تنتج نصوصا تختلف عن تلك التي تنتجها
المؤسسات القانونية أو الدينية أو العسكرية... (تختلف في الأسلوب
والمضمون والبلاغة وغيرها).

* علم النص وعلوم القانون والاقتصاد والسياسة:

* سواء أكانت النصوص القانونية شفوية أم مكتوبة فإنها تكون ذات صفة اصطلاحية قانونية ثابتة دقيقة مع تعبيرات خاصة وقواعد تعتمد على الوظائف القانونية الدقيقة، وعلى هذا فإنه يمكن أن تنشأ صلة وثيقة بين علم النص وعلم القانون حيث إن تحليل النصوص وتأويلها مهمة جوهرية في القانون.

ويمكن أن يسري ذلك على العلوم السياسية فخطب الساسة ومناقشات البرلمان والأخبار السياسية والمؤتمرات وبرامج الأحزاب تمثل التحقيق النصي للنظام السياسي.

* إن الموضوع الرئيسي للاقتصاد ليس شكلا من أشكال الاتصال النصي أو اللغوي إنما هو الخدمات و المال وتبادل المنافع إضافة إلى المظاهر النصية للأبنية الاقتصادية (الميزانيات/ أخبار البورصة ومن هنا بالنسبة لعلم الاقتصاد الاجتماعي معرفة كيف توجه هذه المعاملات اتصاليا).

* علم النص وعلم التاريخ:

- إن علم التاريخ يضم نصوصا ذات طبيعة متباينة (وثائق/ مصادر/ مذكرات أخبار... إلخ). ومن هذا المنظور ليس علم التاريخ غير علم النص التاريخي فالاتفاقية في العصور الوسطى مثلا تختلف اختلافا كليا على اتفاقية في هذا العصر.

- و النص التاريخي يشمل أناسا وأحداثا وأفعالا في صور من الوصف والحكي والشهادة.

- إن إعادة تركيب الواقع المعاصر أو التاريخي يرتكز على عمليات تأويل معقدة يمكن أن تفسر بصورة متماسكة داخل علم شامل للنص.

* علم النص وعلم الأنثروبولوجيا:

يمكن أن يستخدم علم التاريخ لإعادة بناء الأحداث التاريخية أما علم الأنثروبولوجيا يعنى بالاختلافات المحلية والإقليمية والثقافية بين

النصوص و أشكال النصوص واستعمال النص حيث أن الروايات
والحكايات تحكى وتروى في أماكن متعددة بأشكال مختلفة، وهناك
اتجاه آخر داخل الأنثروبولوجيا وهو (إثنوغرافيا التحدث)، وهو اتجاه
يصف الاتفاقات والاختلافات بين النصوص والاتصالات في سياقات
ثقافية مختلفة، ولا يقتصر هذا التحليل على المقارنات الثقافية لشعوب
مختلفة بل إلى ثقافة متباينة داخل بلد واحد أو شعب واحد.

الدرس 06

النص وتعريفاته

تعددت تعريفات النص في المعاجم العربية رغم تقارب المعاني واتفاقها أحيانا، ومما زاد الأمر اختلافا تعدد ترجمات المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية. وفيما يلي توضيح لذلك:

النص في المعاجم العربية:

* جاء في لسان العرب في مادة (نصص) عدة معان للنص:

1- الأول: الظهور والبيان:

يقول ابن منظور: «النص رفعك الشيء - نص الحديث

ينصه نصا، رفعه، وكل ما أظهر فقد نص»

2- الثاني: الرفع والتحريك:

في قوله « نص المناع نص جعل بعضه على بعض، الدابة

بنصها نص، رفعها في السير»

3- الثالث: الشدة والوصول بالشيء إلى أقصى غايته:

«وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من

السير السريع»

4- الرابع: الاستقصاء والبحث عما جهل:

« ونص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما

عنده»

5- الخامس: الاستقامة والاستواء:

« وانتص الشيء وانتصب إذا استوى واستقام »

* وأورد الزبيدي في تاج العروس المعاني نفسها الواردة في لسان

العرب إلا أنه اختص ببعض المعاني التي نوردها فيما يلي:

1- التوفيق والتعيين :

وكل ذلك مجاز من النص بمعنى الرفع والظهور

2- الازدحام:

تناصَّ القوم: ازدحموا وهو مأخوذ من قولهم: نص المناع

بنصه نسا إذا جعل بعضه على بعض وعلى الرغم من أن كتب

القدماء لهم تتضمن تعريفا مقننا للنص إلا أن إشارات كثيرة تؤكد أن

فهمهم للنص لم تكن بعيدة عما جاء به المحدثون

* أما الفيروزبادي في القاموس المحيط فقد انتهى إلى أن معنى

النص عموما هو : المنتهى والاكتمال.

* بناء على ما سبق يرى محمد الصغير بنابي بأن: « النص (نص

الحقائق) هو المنتهى، أي الاكتمال والقدرة والنضج ». «

ومن هنا نستنتج أن أكثر ما تدل عليه هذه الكلمة لغويا هو

الظهور والوضوح والاكتمال، وهو المعنى تقريبا انتقل به مفهوم النص

إلى مجال علم الأصول إذ يعني في كتب التفسير: « ما لا يحتمل إلا معنى واحداً أو ما لا يحتمل التأويل »

النص في الثقافة الغربية:

هو نسيج لفظي أو مكتوب في شكل جمل وفقرات و متواليات مترابطة ومتراصة، ومتسقة ومنسجمة خاضعة لمجموعة من القواعد النحوية والصرفية والصوتية والمعجمية.

- وتعد (جوليا كريستيفا) النص ممارسة سيميولوجية معقدة (أي مجموعة من العلامات)، وهو ظاهرة ميتالغوية (أي تتعدى اللغة إلى رموز وعلامات أخرى) وهو لا ينحصر في اللغة، بل يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية

- أما (رولان بارت) فيركز على عملية القراءة (جانب المتلقي) فيرى أن النص عبارة عن نموذج يعطي للكلام طاقته الإنتاجية بعد أن كان نظاما مختزنا لا قيمه

- أما (هاليداي ورقية حسن) فرؤيتهما لمفهوم النص مبنية على فكرة التماسك أو الارتباط حيث « تشكل كل متتالية من الجمل نصا، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات تتم بين عنصر وآخر و أرد في جملة سابقة أو جملة لاحقة»

- و يعتمد (بول وبراون) إلى تعريف بسيط هو: (النص تسجيل لحدث تواصلية) ولكنهما راجعا هذا التعريف عندما سعا عدد من الكتاب إلى تفسير أكثر ضبطا وأكثر تقنية حيث اهتموا بمبادئ الترابط (الفصل والوصل) التي تربط أجزاء النص بعضها ببعض.

*التفريق بين النص والخطاب:

هناك مشكل يتعلق بالفرق بين النص (Texte) والخطاب (Discours) فهل هما بمعنى واحد أم أن هناك اختلاف؟

- هناك من الباحثين من يرادف بين النص والخطاب غير أن هناك من يفرق بينهما بشكل دقيق.

فالخطاب مرتبط بالتلفظ والسياق التواصلي في حين يتميز النص

بكونه مجردا عن هذا السياق بشكل كلي.

وقد ميز جون ميشال آدام، بينهما بشكل رياضي:

الخطاب = النص + ظروف الإنتاج

النص = الخطاب - ظروف الإنتاج

الدرس 07

إشكالية تطبيق تصنيف النصوص 01

تعد مسألة تصنيف النصوص إشكالية قائمة بذاتها بين علماء النص وعلماء تدريس اللغات.

بذلت محاولات عديدة لتصنيف النصوص وتبيان التداخل الموجودة بينهما، فمن الدارسين من أعطى الأهمية للشكل، فمنهم من أعطاها للمحتوى، ومن هنا اتجه التحديد إلى التركيز على عامل داخلي أو عامل خارجي، بل لوحظ الميل إلى ضرورة التوفيق بينهما في بعض الاتجاهات النصية.

- بعض نماذج التصنيف: توجد تصنيفات كثيرة منها:

أ/ تصنيف جلنس (glenz):

قدم (جلنس) تصورا يقوم على أساس تواصللي دلالي يبرز
الوظيفة الأساسية أو مفهومها، يندرج تحت مجموعة الأشكال النصية
المشتركة في الوظيفة المحددة ومنه يمكن أن تكون أنماط النص
الرئيسية كما يلي:

1/ نصوص ربط (وعد، عقد، قانون، إرثا، أمر...)

2/ نصوص إرشاد (التماس، دفاع، خطاب سياسي، نصوص
تعاليم و إرشادات...)

3/ نصوص اختزان (ملاحظات، فهرس، دليل هاتف، يوميات،
مسودات...)

4/ نصوص لا تنشر علانية (تقرير، رسالة، بطاقة...)

5/ نصوص تنشر علانية (خبر، كتاب، دراسة، رواية، قصة،
مسرحية، شعر...)

وبهذا تراعي النظرية النصية كل أشكال التواصل دون تمييز من
خلال تصور (جلنس).

ب/ تصنيف إيجنفاليد (Eigenwald):

قد إيجنفاليد التصنيف التالي:

1/ نص صحفي (نص خبري، تقرير، افتتاحية، تعليق)

2/ نص اقتصادي (الجزء الاقتصادي في جريدة أو مجلة)

3/ نص سياسي (خطبة سياسية، قرار، منشور، بيان)

4/ نص قانوني (رسالة محام، نص دستوري، حكم قضائي، نص

معاهدة...)

5/ نص علمي (نص من العلوم الطبيعية، نص من العلوم

الاجتماعية) يبدو مما سبق أن صاحب التصنيف أراد أن يحصر

تصنيف النصوص والمحادثات بحسب مجالات النشاط الممارس

ووظيفة النص ومجالات المحادثة.

الدرس 08

إشكالية تطبيق تصنيف النصوص 02

رأينا في المحاضرة السابقة تصنيفين من أهم التصنيفات لجروسية وإيجنفايد، ووجهت لكل منهما مأخذ يحاول اللاحقون تصويبها.

واليك فيما يلي تصنيفين آخرين:

ج/ تصنيف جروسية (Grosse):

والذي قدم التصنيف الآتي:

فئة النص	وظيفة النص	الأمثلة
نصوص معيارية	وظيفة معيارية	القوانين، اللوائح، التوكيلات، شهادات الميلاد، وثائق الزواج

نصوص الاتصال	وظيفة تواصلية	كتابات التهئة،المواساة...
النصوص الدالة على مجموعة	وظيفة الدلالة على مجموعة	الأناشيد الجماعية
نصوص شعرية	وظيفة شعرية	قصيدة، رواية، المسرحية الفكاهية
نصوص قائمة على الذات	وظيفة ذاتية	اليوميات، سيرة ذاتية، ترجمة.
نصوص قائمة على الطلبة	الطلب	إعلان، دعاية بضائع، برامج حزينة، تعليق صحفي، كتابة رجاء أو إلتماس
فئة التحول	وظيفتان مؤثرتان لقدر نفسه	نصوص تقوم بوظائف طلبتة ونقل المعلومات
نصوص قائمة على الخبر	نقل المعلومات	الخبر، التنبؤ بالطقس، النص العلمي

		الموضعي
--	--	---------

يركز هذا التطبيق على الوظيفة التي يؤديها النص، فهي التي تحدد الفئة الاجتماعية التي يوجه إليها، ذلك يبدو وغير كاف لأن الوظيفة يصعب حصرها في نص دون آخر، فالوظيفة الشعرية مثلا لا تتعلق بالنصوص الشعرية فحسب، وأن الرواية والمسرحية نوعان مستقلان يختلفان عن الشعر حيث الخصوصية على مستوى البنية والدلالة.

ثم لماذا المسرحية الفكاهية دون غيرها من المسرحيات؟

أما وظيفة التواصل فلا تقتصر على التهيئة والمواساة فقط وإنما تتوفر في جميع الأنواع الواردة في الجدول، وعليه فإن هذا التصنيف يفتقر إلى مطلب منهجي هو خاصية التجانس كسابقه.

د/ اقتراح بشير إبرير:

يقترح الدكتور بشير إبرير التصنيف الآتي:

1/ نصوص أدبية:

وتشمل الأنواع الأدبية المتعارف عليها من شعر ورواية وقصة وسرد و أوصاف، وتتميز بلغتها المبدعة الراحلة بين الدلالات المختلفة، لذلك تتعدد قراءتها وتتسع لوجوه التأويل كما تتميز بطاقة قائمة للوصف الذي ينتج للقارئ المتعلم تصور الأماكن وتمثيلها بعناصرها المشكلة للنص (أشخاص/ حيوانات/ أشياء...) الكلام، وتعتمد على استعمال الرمز، وتميل إلى التلميح دون التصريح، والإبهام دون الإفصاح...إلخ

2/ نصوص علمية:

يتميز النص العلمي بكونه يقدم حقيقة لا اختلاف فيها بين الناس - حقيقة علمية ثابتة لا تخضع للمعايير الفردية الخاصة.

يعتمد النص العلمي على وصف الواقع والأشياء وصفا مباشرا
دقيقا، لذلك فهو يهتم بالغة من حيث المصطلح لا من حيث
المفردات.

- ومن مميزات النص العلمي أن معجمه خال من الإيحاء ولا
يقبل المشترك اللفظي والترادف ودلالته محددة لا مجاز فيها (لأن
الكتابة العلمية الجيدة هي التقديم المختص والمركز على معرفة
معلومة متعلقة بموضوع علمي) ونستمد هذا النوع من النصوص من
الموضوعات العلمية واللغوية والمجالات المتخصصة.

3/ نصوص إعلامية:

تتمثل في الصحافة والإشهار، ونستمدها من المكتبات والأكشاك
والمراكز الثقافية، وتستند على مؤشرات مرئية مثل العناوين وأنواع
الطباعة وتتوجه للجماهير لتمكنها من الفهم الإجمالي للأحداث.

4/ نصوص حجاجية برهانية:

يعد النص البرهاني الحجاجي نوعا مهما من أنواع النصوص التي

وصلت الدراسات بشأنه إلى نتائج مهمة. وتعد الأبحاث حول هذا

النوع امتدادا للموروث البلاغي، فهو حقل دراسي جديد ثم استثماره في

دراسة النصوص الأجنبية، بينما تقتقد العربية لهذا النوع من الدراسات

بالرغم من تنوع نصوصها.

إن الهدف من النصوص البرهانية الحجاجية هو الإقناع، وحمل

المخاطب على الاعتقاد بالرأي والتأثير عليه بتقديم أدلة وبراهين

مختلفة. ومما تجدر الإثارة إليه هو أن البرهنة والمحااجة موجودة في

مختلف الخطابات بما في ذلك الخطاب اليومي المتداول.

يستعمل صاحب النص الحجاجي في مخاطبة سامعه أو قارئه

بغية الإقناع، عدة كلمات وروابط لتنظيم التفكير مثل: ومع ذلك / مع

أن/ إذن/ حينئذ/ على حين/ هكذا/ على سبيل المثال/ من أجل ذلك/

والدليل على ذلك/ ومنه...

5/ نصوص وظيفية:

يقصد بها النصوص المتعلقة بأداء وظائف مختلفة أو تنفيذها
مثل الوظائف الإدارية والتقارير التعليمات، ويستعمل هذا النمط كثيرا
في مجالات الحياة اليومية. مثل: القرارات والتعليمات والتمارين
المدرسية، و الاشهاريات...إلخ، ويتميز غالبا بالوضوح والدقة
والموضوعية...إلخ.

ملاحظات:

يقدم الدكتور بشير إبرير مجموعة ملاحظات إثر هذا التصنيف

أهمها:

* لا نجد نصا يدور حول نوع محدد وواحد فقط

* الوصف موجود في أغلب أنواع النصوص.

الدرس 09

المحادثة وتحليلها

* مقدمة:

لقد بدأت رؤية المحادثة في صورة عمل بتعريف السلوكيين لها بأنها جمع بين مثير واستجابة، ثم حل محل هذه النظرة الضيقة بحث في تبادل الأدوار وما يشتمل عليه من نظرة إلى العمل الحوارى بما فيه من فعل ورد فعل بوصفهما مكونين لنظام الحديث، وقد عمل علماء الاجتماع في هذا الصدد من أجل إيضاح الطرق التي يختار الناس بها أو يمنح بعضهم بعضاً أدوار التكلم في المحادثة، ثم جرى في الآونة الأخيرة بحث في أعمال المحادثة من وجهة نظر الكيفية التي يتم بها التخطيط لوصول الناس إلى أغراضهم بهذه الأعمال.

1/ مفهوم المحادثة:

المحادثة على صيغة (المفاعلة) في اللغة العربية، وهي تفاعل

كلامي يشترط فيها: (تحقق الفعل اللغوي المقصود من جميع

المحادثين فيكون كل طرف { فاعلا ومفعولا به} في الآن نفسه) وهي

تواصل شفوي تتوزع فيه أدوار الكلام، ويتم فيه تجاذب أطراف الحديث

بين طرفين أو أكثر.

- ويرجع اهتمام الباحثين بتحليل المحادثة إلى كونها (تصور شكل

التفاعل اللغوي تصويرا رائعا، شكلا يتفاعل من خلاله المشاركون في

الفعل وفق سياق محدد تفاعلا مباشرا، ومن ثمة يجرون نشاطا منظما

تعاونيا) بالإضافة إلى كون المحادثة هي الشكل الأصلي للنشاط

اللغوي، وتؤدي وظيفة صانع النموذج والموجه لكل أشكال النشاط

اللغوي الأخرى.

* يدافع جاك موشلار في دراسته للمحادثة وأساليب تحليلها عن

فرضية مفادها (أن المحادثة معرضه لمتطلبات على مستويات مختلفة

{ التفاعلي/ البنوي/ التسلسلي} للتبادلات التي تشكلها، وأن وجود

التفاعل بين هذه المتطلبات هو المسؤول عن بنية المحادثة)

* ويؤكد فان دايك (أن الحديث هو الشكل الوحيد للتفاعل الفعلي

ويتقدم على أشكال أخرى للكلام)

* وتستعمل المحادثة حسب (مانقو) للدلالة على نوع الخطاب

الشفوي، بين أفراد متساوون نسبيا في المنزلة حيث يكون التبادل

الكلامي حرا.

* يميز فان دايك بين الحديث والمحادثة المستعملان كمترادفين

غالبا، حيث أن المحادثة وحدة تفاعل اجتماعية وتحدد ارتباطا بالسياق

الاجتماعي في حين يعد الحديث تجريدا لغويا.

2/ سمات المحادثة:

يحدد (فيهجر) بعض سمات المحادثة فيما يلي:

- نشاط لغوي بين مشاركين اثنين على الأقل.

- لابد من توفر شرط تناوب الأدوار بين المتكلمين.

* يعتبر فان دايك الأدوار وحدات أساسية وظيفية مميزة للمحادثة

تترابط لتظهر في شكل تتابعات المنطوق والفعل الكلامي لمتحدثين

متتاليين، في حين يذكر سمتين أخريين هما في نظر (فيهفجر) غير موضوعيتين: (الزمان والمكان/ وجهها لوجه). حيث هما غير جوهريين لأن هناك وسائل تقنية كالتلفون قد لها توفر هذه السمات.

3/ مكونات المحادثة:

حاول المتخصصون أن يحددوا المكونات الأساسية للمحادثة، لكنهم اختلفوا في حصر هذه المكونات، إذ نجد كل من (إدي رولي/ وجاك موشلار) يحرصان هذه المكونات في عناصر ثلاثة وهي (التبادل/ التدخل/ الفعل الكلامي) وإذ يرى جاك موشلار أن تحديد نموذج تسلسلي وظيفي للمحادثة يفترض شيئين:

- تحليل المحادثة بواسطة نظام من وحدات ذات نسق تتابعي
- العلاقات التي تربط هذه الوحدات ذات طبيعة وظيفية كما يرى أن فكرة النموذج التتبعي والوظيفي للمحادثة ليس جديدا من وجهة نظر اللسانيات النظرية. لكن الجديد هو التعريف بوحدات النسق التخاطبي وبمختلف العلاقات الوظيفية والتداولية بين هذه الوحدات.

* أما (أركيوني) فيرى أن الوحدات الأكثر تلاؤماً لوصف تنظيم

المحادثات تتمثل في: (التفاعل / التبادل / المتواليه / التدخل / أفعال

الكلام). فيشكل كل من (التفاعل / التبادل / المتواليه) وحدات الحوار.

أما (التدخل / أفعال الكلام) فهي وحدات مكونة للمونولوج أي (أحادي

الكلام).

- تتناسق أفعال الكلام لتشكل تدخلات هذه الأفعال، والتدخلات

ينتجها المتكلم بمفرده، وبمجرد أن يتدخل متكلمان على الأقل،

فالمسألة تتعلق بالتبادل، ثم تتناسق التبادلات لتشكل متواليات لتشكل

تفاعلات، وتعرف المكونات السابقة كما يلي:

* التفاعل:

صورة من صور التواصل، وهو التأثير المتبادل بين المشاركين

في عملية التحدث، ويعتبر الوحدة الكبرى في تتابع المحادثة يتألف

من متواليات ويتشكل عبر ثلاث مراحل متتالية (الافتتاح / الموضوع /

الاختتام) وتعتبر المرحلتان (الأولى والثانية) مهتمين لإدراك مدى تحقيق المشاركين في المحادثة لبنيات تفاعلية.

* المتوالية:

كتلة من التبادلات تربطها درجة قوية من الانسجام الدلالي والتداولي، ومعظم التفاعلات تجري كتالي: (متوالية الافتتاح/ هيكل التفاعل/ متوالية الاختتام)، وتحمل متوالية الافتتاح وظائف خاصة (إحداث تماس نفسي وفيزيائي بين المتخاطبين "وظيفة انتباهه") كعبارات التحية والتصرفات الودية... إلخ أما الاختتام فيكون بكيفية تتناغم مع نهاية اللقاء مثل (تبرير الذهاب/ الاعتذار/ تمنيات...)

* التبادل:

هو أصغر وحدة حوارية مكونة للتفاعل، ويميز توغمان نوعين

من التبادلات:

أ/ تبادلات تأكيدية: الملائمة لتبادلات الافتتاح والاختتام تتكون

من تدخلات ذات طبيعة تعبيرية مثل التحيات مثل:

أ- السلام

ب- وعليكم السلام.

أ- كيف حالك؟

ب- شكرا وأنت.

وهذا تبادل بسيط وثنائي غالبا، ويختم بتبني المتحدث.

1- وهذا يبين العلاقة الاجتماعية واثبات التفاهم الإيجابي.

2- سلوكا متشابهها لسلوك المتحدث.

ب/ تبادلات إصلاحية: يقوم على مبدأ إصلاح إهانة غير معتمده

مثل ضرب (أ) لـ (ب) عن غير قصد:

أ/ أعتذر منك

ب/ لا عليك .

وهذا ما يسمح لـ (أ) بإصلاح الإهانة

* التدخّل:

أكبر وحدة أحادية مكونة للتبادل، وينتجه متكلم واحد مع نفسه،
ومنه تأخذ المثال الآتي:

1/ السلام عليكم.

2/ عليكم السلام.

3/ هل أنت بخير؟.

4/ بخير وأنت؟.

وهذه الأدوار الكلامية تتكون من 4 تبادلات هي:

- 2/1: تطابقي مكون من تدخليين.

- 3 وبداية 4: تبادل تكاملي، سؤال وجواب.

- نهاية 4 وبداية 5: سؤال وجواب.

- نهاية 5 و 6: سؤال وجواب.

* الفعل الكلامي:

هو أصغر وحدة أحادية الكلام (مونولوجية) مكونة للتدخل، تؤدي
غرضاً تواصلياً، مثل: (أعد/ أتعهد/ أعتذر...) حيث يعبر المتكلم عن
مقاصده، وهذه الأفعال تؤدي وظائف اجتماعية مختلفة (الاعتذار/
الاعتراض/ القبول/ الوعد...إلخ)

- وهكذا فإن مهمة تحليل المحادثة تكمن في تقطيعها إلى
مكوناتها.

4/ بنية المحادثة:

تنظم المحادثة على مستويين هما:

أ/ البنية العامة (الكبرى والعليا): غير الباحثون بين (أبنية كبرى/
أي أبنية كلية دلالية) و (أبنية عليا/ أي أبنية عامة هيكلية)

- البنية العليا: افتتاح المحادثة/ غرضها/ اختتامها.

- البنية الكبرى: تكمن في الترابط الأفقي بين المنطوقات والأفعال الكلامية.

إن محلل المحادثة يصف البنية الدلالية للمنطوقات بالتركيز على القواعد الكبرى.

ب/ البنية الصغرى للمحادثة: يركز التحليل على مستوى البنية الصغرى على المنطوقات المنفردة وعلاقاتها (أي بالمنطوقات والأفعال الكلامية الخاصة بالمحادثة وبكيفية تنظيمها)

ويذهب فان دايك إلى أن هناك قواعد تحدد نظام المحادثة ويركز هنا على (الدور/ أي التناوب) من أجل وصف المحادثة حيث يتبادل المشاركون الأدوار، والدور هو الوحدة التركيبية التي يساهم بها المتحدث أثناء التفاعل، وهو حدث ينجزه المتكلم في التواصل الفعلي ومنه فهو وحدة المحادثة.

- إن الخواص الدلالية والتداولية هي المهمة في المنطوقات لأن الأمر يدور أساساً في الحديث حول المعنى و وظيفة التفاعل التواصلية، و باعتبار أن هذه الأدوار أفعال كلامية متتالية يجب أن

تتحقق الإحالة بين فعل كلامي وآخر، وتسمى ثنائيات الفعل التي

تترابط ثنائياً، ب :

(ثنائيات متجاورة) ← (سؤال/ جواب - تحية/ رد - تهنئة/

شكر - عرض/ رفض... إلخ).

إلى جانب التفسير التداولي، لا نغفل البنية الاجتماعية وتأثيرها في

ترابط الحديث، وتأثير المتحدث في مجرى الحديث بسلطته ودرجته...

الدرس 10

النصية ومعاييرها

1-الاتساق والانسجام

للنصية سبع معايير - كما أسلفنا سابقا - لكن من أهم معاييرها

التي لا يمكن أن يكون النص نصا إلا بها، معيارا: الاتساق

والإنسجام:

أولا: الاتساق:

يعد الاتساق من أهم المفاهيم التي ركزت عليها لسانيات النص

وهو مصطلح استعمله (هاليداي ورقية حسن) للإشارة إلى مجموعة

من الروابط التي تتحكم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها وتركيبها،

ومن هنا يحدث الاتساق

1/ الإحالة:

منها ما هو داخل النص ومنها ما هو خارجه، تسمى الأولى نصية والثانية مقامية.

أ/ المقامية: التي يحيل فيها المتحدث إلى شيء غير موجود في النص، ويمكن أن تسمى الإحالة الخارجية.

ب/ النصية: تصنف حسب موقعها في النص إلى:

* حسب السبق: وتنقسم إلى:

- إحالة قبلية/ إحالة بعدية.

* حسب المدى:

- إذا كان المحيل والمحال إليه في الجملة نفسها، فهي إحالة قريبة المدى.

- وإن كانا بعيدين فأحالة بعيدة المدى .

2/ التكرار:

وهو شكل من أشكال الترابط المعجمي على مستوى النص، وهو

أنواع:

أ/ التام (المخص): وهو تكرار الكلمة لفظا ومعنى

ب/ التكرار الجزئي: وذلك باستخدام الجذر اللغوي استخدامات

مختلفة مثل: (إذا زلزلت الأرض زلزالها)

ج/ تكرار المعنى واللفظ مختلف: عاد/ رجع.

د/ التوازي: تكرار البنية مع ملئها بعناصر جديدة مختلفة مثل قوله

تعالى:

((وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ،

مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ

فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)). (الأنعام 52)

3/ الحذف:

ظاهرة نصية عرفها القدماء، يقول الجرجاني: « هو باب دقيق

المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر... فإنك ترى به ترك الذكر

أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيد للإفادة، وتجذب أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين»

والحذف أشكال هي:

- **الحذف الاسمي:** ويكون في الأسماء المشتركة، مثل:

أي الطريقتين ستأخذ؟ هذا هو الأسهل.

- **الحذف الفعلي:** مثل:

فيما كنت تفكر؟ المشكلة التي أرقتني.

- **حذف شبه الجملة:** مثل:

كم ثمنه؟ عشرون دينارا.

وعرفه دي بوجراند: «استبعاد العبارات السطحية التي يمكن

لمحتواها المفهوم أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة

العبارات الناقصة»

يحقق الحذف الترابط من خلال البحث عما يملأ الفراغ، وبذلك يقوم المتلقي بعملية الربط التلقائي.

كقوله تعالى: « يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ،

وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى... »

4- الربط (الوصل):

يختلف الوصل (الربط) اختلافاً كلياً عن بقية وسائل التماسك التي سبق الكلام عنها، من حيث وصله وصلاً مباشراً، وتأتي أهمية الوصل كون النص عبارة عن مجموعة من الجمل أو المتواليات المتعاقبة.

ويطلق اللغويون على أدوات الوصل (الأدوات المنطقية)، وذلك لدورها في تحديد أنواع التعالق بين الجمل، وإسهامها في بناء النص بناءً منطقياً.

وقد قسم (هاليداي ورقية حسن) الوصل إلى (4) أقسام هي:

أ/ الوصل الإضافي: ومنه يدرك المتلقي أن ما في الجملة (2)

مضاف إلى الجملة (01) مثل: حضر زيد وعمرو.

ب/ الوصل السببي: وهو ربط متتاليتين تكون الأولى نتيجة و (2)

سبباً:

أكاد أشك في نفسي لأنني أكاد أشك فيك وأنت مني

ج/ الوصل العكسي: وهو رابط يحقق الاتساق بين قول في جملة

سابقة وآخر في جملة لاحقة بأداة تفيد العكسية تقول الشاعر:

عين الرضا عن كل عيب كليله

لكن عين السخط تبدى لك المساوء

د/ الربط الزمني: فيكون الأدوات الدالة على الزمن (قبل/ بعد/

على حين/ عندما/ ثم...إلخ)

5/ الاستبدال:

هو عملية تتم داخل النص وهو تعويض عنصر داخل النص

بآخر، وهو بذلك له علاقة بالإحالة غير أنه يختلف عنها كونه على

المستوى المعجمي، بينما الإحالة علاقة معنوية ومعظم حالات الاستبدال قبلية، أي علاقة عنصر متأخر بعنصر متقدم وهذه العلاقة تحقق الاتساق.

مثل قوله تعالى:

« وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ، قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ

خَمْرًا »

وينقسم الاستبدال إلى:

أ/ استبدال اسمي: كُرَّسِي امْتَلَأْ، لَابِدْ أَنْ أَقْتَنِي آخِر

ب/ استبدال فعلي: هل يحترم المتسابق خصومه؟

ج/ استبدال قولي: هل يساعد زيد غيره؟ أظن ذلك.

6/ التضام:

وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم

هذه العلاقة أو تلك.

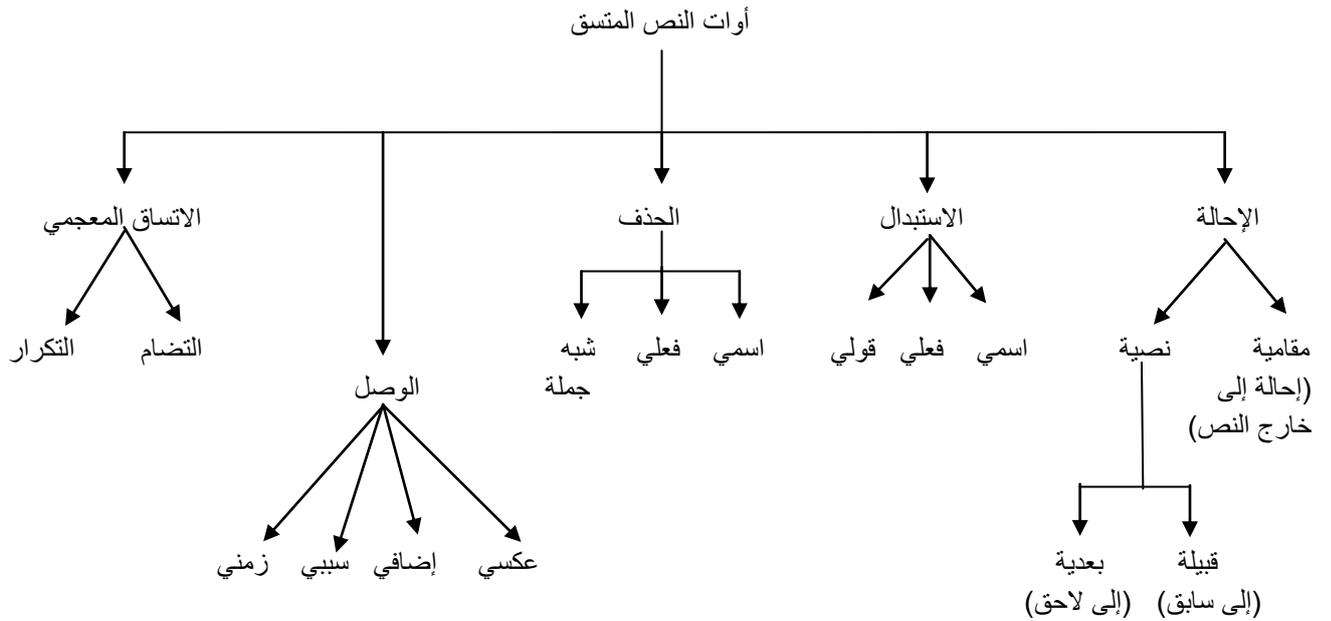
مثل: (ما بال هذا الولد يفعل كذا وكذا؟ البنات لا تفعل) وللتضام

علاقات هي:

* علاقة التعارض: ولد- بنت/ جلس- وقف/ جنوب- شمال.

* علاقة الكل والجزء.

* عناصر من نفس القسم العام: (كرسي/ طاولة...)



ثانيا: الانسجام:

مبادئه:

1/السياق:

يعتبر من أهم الوسائل المعتمدة عليها في دراسة النصوص، وهو (مجموعة العناصر الخارجية التي تساعد في نقل المعلومات أو تنشيط التفاعل بين المرسل والمتلقي) فكل جملة تحتاج إلى سياق. ومن هنا يظهر أن السياق يشكل من علاقة النص بالقارئ أو المتلقي، لذلك كانت له أهمية كبرى في انسجام النص.

والسياق عند (يول وبراون) يتشكل من (المتكلم/ الكاتب،

السامع/ القارئ، الزمان- المكان)

2/ مبدأ التأويل المحلي:

ويرتبط بما يمكن أن يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق كما أنه مبدأ متعلق بكيفية تحديد الفترة الزمانية في تأويل مؤثر زمني مثل: (الآن) أو المظاهر

الملائمة لشخص محال إليه بالاسم (محمد) مثلا، ويقتضي هذا وجود مبادئ لدى المتلقي تجعله قادرا على تحديد تأويل ملائم ومعقول ومن هنا يتضح أن هذا المبدأ المتلقي مقيدا بالمفهوم الذي بني عليه النص، كما يجب أن يتقيد بالسياق، ويستبعد كل تأويل لا ينسجم مع أفكار النص.

3/ مبدأ التشابه والمماثلة:

يقوم هذا المبدأ بدور هام في انسجام النص، لأن تعود المتلقي على مجموعة من النصوص والخطابات، وامتلاك قواعدها وأسسها وخصائصها تدفعه إلى تطبيق ماتخزن لديه من نصوص متشابهة أو مماثلة على النصوص الجديدة.

يقول محمد مفتاح: « إن نصًا ما إذا كانت خصائصه الذاتية (+ أ، ب، ج، + د...) ونصًا آخر خصائصه الذاتية (+ أ، ج، + د...) فإن العلاقة بينهما هي علاقة مماثلة، إذ لا تفرق بينهما إلا خاصية ذاتية واحدة هي (+ ب) أما إذا كانت الخصائص الذاتية

لنص ما (+ أ، + ب، + ج ...) وكانت الخصائص الذاتية لآخرها
(+ ب، + ص، + ك...) فإن العلاقة بينهما هي علاقة المشابهة، إذ
ليست هناك إلا خاصية متراكمة واحدة، وبناء على هذا التحليل
الوصفي القائم على المماثلة والمشابهة، فإن الباحث يحكم على درجة
العلاقة بين النصوص «

4/ مبدأ التغيريض:

ويعد الوسيلة الأساسية لخاصية الانسجام، ويعرفه (بول و
براون) بأنه : « نقطة بداية قول ما »، ومنه فالتغيريض هو كل ما
وقع في صدر الكلام و كل ما قيل في أوله لذلك فإن نقطة بداية أي
نص تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى.

* عمليات الانسجام:

- المعرفة الخلفية.
- الأطر، المدونات، السيناريوهات، الخطاطات.

- العنوان.

- الاستدلال.

* المعرفة الخلفية: الحوارية التناسية وتخزين المكتسبات في

الذاكرة وتراكم المعارف والتجارب، لأن المتلقي لا يستقبل النص وهو

خالي الذهن.

* الأطر، المدونات، السيناريوهات، الخطاطات:

- الأطر: شبكة من العلاقات يكون مستواها النموذجي الأول

مطابقاً لأحداث ثابتة، متعلقة بأوضاع نموذجية وشبكة دنيا هي

تحقق تلك الشبكة.

- المدونات: تركز على متواليات الأحداث التي تصف وضعية

ما، وهي متتالية ثابتة من الأحداث التي تصف وضعاً أي توالي

العلاقات الزمانية والمكانية.

- السيناريو: ويسمى الحوارات ويتسم بالتتابع والتتالي ويتضمن أيضا الفراغات التي تتعلق ببعض العناصر المشكلة للوضعية والتي يسهل على القارئ فهمها.

- الخطاطات: وهي شبيهة بالمدونات، إذ يعني كل منهما التتابع والترابط، وهي علامات انسجام الخطاب.

* **العنوان:** وهو عتبة النص، حيث يمد القارئ بزد ثمين ليفكك النص وفهم الغامض منه، ويشكل العنوان خطابا أو نصا مستقلا في ذاته، وكل ما تلاه فهو شرح و توضيح له وتفصيل لجزئياته.

* **الاستدلال:** قد يلجأ القارئ في إطار عمليات الانسجام إلى الاستدلال بالانتقال من المعنى الحرفي إلى تحديد مقصديات الكاتب ونواياه التداولية ويتطلب كل استدلال وقتا إضافيا في المعالجة ويسمى ذلك بالافتراض التجسيري الذي يعد رابطا مفقودا.

المراجع المعتمدة:

- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة
زهراء الشرق القاهرة، ط 1، 2001
- أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري،
عالم الكتب الحديث، ط2، 2009
- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي المغرب، د ط،
1993
- بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب
الحديث الأردن، د ط، 2007
- جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال
المغرب، ط 3، 2014
- روبيرت ديوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان،
عالم الكتب القاهرة، ط 1، 1998

- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة

لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، ط 1،

1997

- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار

قبا للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط 1، 2000

- فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد

حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب مصر، ط 1، 2001

- فان دايك، النص والسياق، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق

المغرب، د ط، 2000- فولفانج هاينه من، ديتر فيهفيجر، ترجمة

فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود،

السعودية، د ط، 1999

- كريستين آدمتسيك، لسانيات النص عرض تأسيسي، ترجمة سعيد

حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط 1، 2009

- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية
والمناهج، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع

مصر، ط 1، 2005

- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه،

منشورات الاختلاف الجزائر، د ط، د ت

- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز

الثقافي العربي المغرب، ط 1، 1991

- محمود عكاشة، تحليل النص، مكتبة الرشد ناشرون، ط 1، 2014